

## إلياس العماري، صنعه الريف، وهزمه الريف

عمر الراضي 9 غشت 2017



يمثل إلياس العماري أكثر الوجوه كراهية بالنسبة إلى حراك الريف، علما أن ولادة إلياس العماري كما نعرفه اليوم كانت نتيجة لطريقة تسويق نفسه عند السلطة كرجل يستطيع ضبط هذه المنطقة، ومن خلالها استطاع العماري أن يصعد درجات ودرجات في مربع الحكم.

كما هو الحال بالنسبة إلى جنانة محسن فكري، بائع السمك الذي طحنته حاوية للأزبال في أكتوبر من سنة 2016، لن يستطيع إلياس العماري حضور جنازة عماد العتابي، الناشط الذي أصيب بقذيفة خلال اشتباكات 20 يوليوز في الحسيمة، وتوفي في 8 غشت الماضي متأثراً بجراحه.

في السابق، كان إلياس العماري قد كون شبكة علاقاته وكسب الدعم والتعاطف داخل الريف وخارجه، من خلال البقاء على مقربة من الناس، وخدمتهم، وعدم التخلي عنهم.

سنة 2004، وعقب الزلزال الذي هز المنطقة، رأى النظام في إلياس العماري أداة مفيدة، حيث كون الفاعل الجمعي، المقرب من بعض الأوساط اليسارية المغربية حينئذ فريق عمل تكلف بمهمة إعادة إعمار مدينة الحسيمة والقرى التي دمرها الزلزال.

أصبح إلياس العماري قناة لا يمكن التخلي عنها سواء مع الإدارة المحلية، وأيضا بين المنطقة والرباط، وبفضل التفويض المطلق للقصر، كانت السلطة المنوحة للعمارى ورفاقه هائلة.

في الوقت نفسه، وعن طريق دريس بنزكري الذي ترأس هيئة الإنصاف والمصالحة، المكلفة بتصفية ماضي الحسن الثاني، سيلتقي إلياس العماري بفؤاد عالي الهمة صديق الملك والوزير المنتدب في الداخلية.

هنا ظهرت فكرة إحداث حركة سياسية واسعة سيكون هدفها الرئيسي مواجهة الإسلام السياسي، وسترى حركة لكل الديمقراطيين النور سنة 2008، وستعهد إلى العماري مهمة الوسيط، كان بمثابة مدير مبيعات، حيث تكفل بإقناع رفاقه القدامى بالعهد الجديد والنوايا الإصلاحية للملك الشاب محمد السادس.

ولأنه لعب دورا مركزيا في النواة الصلبة للحركة، بحث إلياس العماري كذلك عن التمويلات الضرورية لتطورها، حيث صرح سعيد شعو، البرلمانى السابق والمقيم حاليا في أمستردام والذي تطارده السلطات المغربية بتهمة الاتجار الدولي في المخدرات، بأنه قام بتمويل حركة فؤاد عالي الهمة بعدة ملايين درهم مغربية.

## 2011، الهزة الأولى

بعد أن تحولت إلى حزب سياسي عنوانه "الأصالة والمعاصرة"، تم تعطيل حركة لكل الديمقراطيين. وجرى تمكين الحزب الجديد، الليبرالي والمعادي للإسلاميين، والمقرب من القصر من كل الإمكانيات والموارد، والهدف اكتساح صناديق الاقتراع خلال الانتخابات المرتقبة سنة 2012.

غير أن الأحداث، سارت في غير صالح مشروع فؤاد عالي الهمة، حيث ولدت حركة 20 فبراير في سياق الربيع العربي، وطالبت برأس صديق الملك، الذي اعتبرته رمزا يمثل السلطوية.

لم يسلم العماري هو الآخر من الغضب الشعبي، وتحت ضغط الشارع، تقرر إجراء انتخابات مبكرة، وقد فاز بها الإسلاميون ممثلين في حزب العدالة والتنمية.

أثناء ولاية حزب العدالة والتنمية، كان "البام" يعيد هيكلة نفسه ويتحضر للاستحقاقات الانتخابية اللاحقة، في أكتوبر من سنة 2016. وفي يناير من سنة 2016، وصل إلياس العماري إلى زعامة الحزب، لينخرط في حملة مواجهة حزب العدالة والتنمية، بالنسبة إليه كان الانتصار أكيدا.

في أكتوبر من سنة 2016، جاءت النتيجة، حزب العدالة والتنمية ينتصر مجددا، والبام يكتفي بالرتبة الثانية، إنها خيبة أمل كبيرة في المحيط الملكي، المنزعج من وجود الإسلاميين في الجهاز التنفيذي.

جرى تجاهل وعزل العماري، كان الرجل يرى جميع التشكيلات السياسية القريبة إيديولوجيا منه تتقرب من العدالة والتنمية جريا وراء تحالفات حكومية. وفي بازار التحالفات، فضل عليه القصر عزيز أخنوش عن حزب التجمع الوطني للأحرار.

بالإضافة إلى سقوطه الحر في الرباط، وتراجع تأثيره على السياسيين، عاش العماري هبوطا آخر متمثلا في منطقتة الأم: الريف، ففي الحسيمة، يتهمونه بالاعتناء على حساب الريفيين، وتشكيل شبكة مصالحية مع النخبة المحلية لحزب الأصالة والمعاصرة، وهم من يطلق عليهم اليوم الحراكيون (نسبة إلى حراك الريف) لقب "ريافة الرباط"، ويطالب الريفيون بمحاكمته وعدم رؤيته مجددا في مدينتهم.

يائسا، قرر إلياس العماري في السابع من غشت الاستقالة من رئاسة حزب الأصالة والمعاصرة.